المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 25-08-2005 العـــدد : 12019
الصفحـات : 29 المسلسل : 167

قراءة اجتماعية للقرارات

منعتني معاناة أمي -عافاها الله- في الأسابيع الماضية عن المشاركة الكتابية والمتابعة اليومية بما يضاهي طبيعة ووتيرة الحدث.

فقد عدت إلى جدة على عجل دون أن أستطيع العودة لزيارة تلك السيدة السامقة على حزنها الأميرة الجوهرة بنت إبراهيم - أم عبدالعزيز التي رأيتها في الأيام الأولى للعزاء تقف ومن بجانبها من بنات الملك عبدالعزيز مثالا للصبر والوفاء.

كانت لقطة تاريخية اللقاء بين عدد من بنات الشعب السعودي وسيدات الأسرة المالكة في لحظة تراحم وتلاحم.

وكان من المفارقة أنه بينما يعرف الشعب السعودي ويألف أسماء ووجوه أبناء الملك عبدالعزيز فإن بنات الملك عبدالعزيز رغم معاصرتهن القريبة للأحداث قد ظللن بعيدات عن دائرة الضوء.

وقد لاحظت من متابعتي المتقطعة فيما بعد نظرا لتلك المعاناة الخاصة كيف حاول الشعب والقيادة التسامي على آلام المصاب في رحيل الملك فهد- تغمده الله بالرحمة- والدخول في تحديات المرحلة.

وقد كان من أوائل التحديات على المستوى الداخلي التحول السلمي في السلطة على خلاف ما توقعه عدد من الكتاب والمراقبين مثل ما جاء في الواشنطن بوست وصحف عربية وغربية أخرى.

كما كان ولا يزال منها تحدي مواجهة العنف المسلح، تحدي الخروج على عنق الزجاجة الذي وصلت إليه الكثير من خطط التنمية ومشاريعها، وأهم مظاهرها تحدي البطالة والفقر والتعليم والصحة، وتحدي الدين العام وعدم الاعتماد على الإيرادات النفطية وحدها، وعدم الارتهان أو الخضوع لابتزاز تذبذبها بسبب الموقف السياسي والاقتصادي الدولي.

هذا بالإضافة إلى تحديات جسام أخرى سواء على مستوى السياسة الداخلية في العدل والمساواة والشورى والتمثيل والمشاركة الوطنية وإطلاق عقال طاقات المجتمع المدني لتأسيس مؤسسات أهلية تتمتع بالفعالية الاجتماعية والثقة السياسية من قبل المجتمع والحكومة أو على مستوى السياسة الخارجية في مطلب الاستقلال والتوازن والحوار.

ومن مراقبتي للموقف بقلب شغوف بهوى هذه الأرض لاحظت كيف عبرت الكثير من الصحف، كما عبر العديد من الكتاب عن حالة من الاستبشار السعودي بعهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

ولكن لئلا يختطف هذا الاستبشار من سياقه الاجتماعي ويحصر في دائرة الثناء أو الإطراء أو المديح والتسبيب كعادة الإعلام العربي في تدبيج مطولات لا يمكن أن يطلبها قائد يملك مصداقية ومشروعية ولا تقتضيها إلا مطامع أصحابها الشخصية في الغالب الأعم، فإننا نرى أنه لا بد من أن تجتهد الأقلام المخلصة لوطنها ولمجتمعها ولقيادته في محاولة تقديم قراءة موضوعية بريئة من الأهواء لهذا الموقف المتفائل بعهد الملك عبدالله، وللمشاركة في تشخيص تحديات المرحلة ومطالبها.

فلا يكون ما نقدمه أو نقدم عليه إما أقل من المتوقع أو بعد فوات الأوان.

Too Late or too little.

وفي محاولة لتقديم قراءة اجتماعية لموقف الاستبشار بتولي الملك عبدالله سدة الحكم لا بد أولا من القول أو لفت النظر إلى ملاحظة أولية وهي أن هذا الموقف لم يات من فراغ، ولكنه جاء من جسر الأحلام والتوقعات الذي مده الملك عبدالله بينه وبين مختلف فئات المجتمع السعودي وأطيافه السياسية والاجتماعية منذ أن كان وليا للعهد، وخاصة على أثر التأثر الصحي للملك فهد في العقد الأخير.

فعلى الرغم أو بسبب التعقيدات المركبة التي مرت بها المملكة العربية السعودية والعالم، وخاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر أي قبل قرابة أربع سنوات كان هناك حاجة لتلاحم بين القيادة وبين الشعب لا يكتفي بصيغه القبلية القديمة والعفوية، ولكنه يؤسس لصيغ جديدة أكثر تحديدا وتقنينا ومشاركة في المسئولية.

وفي هذا فيمثل ما ارتبط اسم عبدالله بن عبدالعزيز بالعروبة والحس القومي في مرحلة سابقة، فقد ارتبط اسم عبدالله بن عبدالعزيز في الإعلام الغربي والغربي بمطلب الإصلاح السياسي.

وقد تتطلب منه ذلك اتخاذ قرارات سياسية شجاعة بهذا الاتجاه.

فكان القرار الذي انبثقت عنه فكرة تأسيس مركز الحوار الوطني.

والقراءة الاجتماعية لتأسيس مركز للحوار الوطني تملك من المؤشرات بأن مثل هذا المركز لم يقم ليكون شكلا من أشكال المؤسسات الأكاديمية لاستضافة حوار نخبوي مقطوع الصلة أو متعاليا على القاعدة الاجتماعية، كما أن تأسيسه لا يشكل تعويضا عن قيام هياكل سياسية مستحقة، ولكن تأسيسه جاء في ظل ضرورة الاعتراف بتعدد القوى الاجتماعية بالمجتمع السعودي مثله مثل مجتمعات العالم المعاصرة الأخرى، وكذلك في ظل الحاجة لجلوس جميع الأطراف مع بعضها البعض وحل إشكاليات التباين في وجهات النظر على أساس يكفل حق التعبير والاختلاف والتساوي.

وقبل ذلك القرار بتأسيس مركز الحوار الوطني، وبعده كانت قرارات الاجتماع بجمع من النساء والرجال المنتمين إلى قطاعات العمل المختلفة في الدولة من التعليم إلى الصحافة.

كما كان قبل هذه لبنات أخرى في جسر التواصل بينه وبين القضايا الاجتماعية في نهايه إلى جيزان حين أزمة حمى الوادي المتصدع، وكذلك في دخوله حمى الأحياء الفقيرة بجنوب الرياض واستماعه من غير وسيط لمن تعنيهم ويعانون من مشكلة الفقر.

وحتى لا تكون هذه المقالة ككثير مما كتب مجرد تعديد مآثر معروفة، ومحل تقدير فإنه لا بد من الانتقال من جسر التوقعات الذي كان في عهده وليا للعهد إلى جسر التوقعات في عهده ملكا.

فعلى أرضية من جسر التوقعات الواقعية، ومن منطلق ممكن وضرورة الإصلاح معا جاء فهم الإفراج عن سجناء الرأي كتعبير عن رؤية وموقف، وليس مجرد مكرمة ملكية على تثمين ذلك.

كما أنه في الإطار نفسه يمكن قراءة زيادة الـ ١٠٪ في رواتب العاملين في القطاع العام، فهي تعبير رمزي عن رغبة في التوزيع العادل للدخل، كما أن في زيادة مخصصات البنى التنموية كبنك التنمية العقارية، والصحة ما يمكن قراءته على أنه محاولة جادة للخروج على حالة المراوحة أو

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 25-08-2005 العـــدد : 12019
الصفحـات : 29 المسلسل : 167

الاحتضار التي بلغتها بعض القطاعات الحيوية لحياة المواطنين.

ولذا فإننا لا نرى فيما ذكرته بعض الصحف من انتشار أقوال بعض المواطنين بأنه من المزمع خفض تكلفة الماء والكهرباء والاتصال وبنزين السيارات ووضع حد أدنى للأجور لا يقل عن أربعة آلاف وصرف معونة شهرية لمن يعانون من البطالة، وتقنين تعريفة للسلع مجرد شائعات، كما قالت تلك الصحف ولكن القراءة الاجتماعية له تضعه في حكم التوقعات الممكنة، وليس التكهنات أو الأماني المستحيلة، وذلك في إطار خطة للإصلاح الاقتصادي، ولتمكين المواطنين.

وهذا على ما يبدو ما حدا بوزير العمل للمطالبة بمثله للعاملين في القطاع الخاص، وهو نداء لا بد أن الوزير يملك آلية لتعميمه أو على الأقل الاقناع به negotiating it.

إذن هناك توقع إصلاح اقتصادي يخلق قاعدة إنتاجية يشارك في بنائها المواطنون من النساء والرجال، تحول المجتمع من مجتمع مستهلك إلى مجتمع منتج.

كما أن هناك توقع إصلاح اقتصادي لا يفرط في حصة الأجيال القادمة من طاقة النفط.

هناك توقع إصلاح إداري يعالج معالجة جذرية الأمراض البيروقراطية المزمنة التي تعاني منها أجهزة الدولة.

وهناك توقع بإصلاحات سياسية ترفع سقف حرية الرأي، توفر ضماناته القانونية للجميع، توسع دائرة المشاركة الوطنية وتوظف آليات تضمن حق الانخراط فيها للمواطنين كافة.

هناك توقع بإصلاحات تمكن المرأة من المشاركة في مجلس الشورى وفي الانتخابات البلدية. وكذلك بناء مؤسسات المجتمع المدني وتوسيع قاعدة المشاركة، والعمل من خلالها لما فيه عزة وأمن الوطن.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

Fowziyaat@maktoob.com